هذا اشارة الى فضل القناعة مع الرضا قال ذو النون رحمه الله تعالى من
الغنى من سلب الرضى ومن لم يقنعه اليسير افتقر الى طلب الكثير وقال
عطا الزم القناعة تشرف في الدنيا والاخرة فلبس الشرف في الاكتفا
وقال حكيم من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروة وقال
في الحكم ما بسقت اغصان ذل الا على بذر طمع فرع ابو هريرة وفيه
اسحاق بن ابراهيم الدبري عن عبد الرزاق اورده الذهبي في الضعفاء
وقال استصغر في عبد الرزاق انتهى
طوبى لمن ترك الجهل واتى الفضل اي الامر الفاضل وهو تعلم
العلم بقرينة مقابلته بالجهل او بذل الفاضل من ماله للمواساة و
يؤيده قوله في الحديث وانفق الفضل من ماله وعمل بالعدل الذي
قامت به السموات والارض ومدار قيام نظام العالم عليه قال
الغزالي رحمه الله تعالى ويعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها
يسوس الغضب والشهوة ويحملهما على مقتضى الحكمة وتضبطهما
الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها قال الراغب
والعدالة يقال تارة في الفضايل كلها من حيث انه لا يخرج شي من الفضل
الفضايل عنها وتارة يقال هي اجمل الفضا من حيث ان صاحبها يقدر
ان يستعملها في نفسه وفي غيره وهي ميزان الله المبرا من كل زلة وبها يستتب
امر العالم حل عن زيد بن اسلم بفتح الهمزة واللام مرسلا
طوبى لمن تواضع في غير منقصة بان لا يضع نفسه بمكان يزري
به ويؤدي الى تضييع حق الحق والخلق لان القصد بالتواضع خفض
الجناح للمؤمنين مع بقاء عز الدين فالتواضع الذي يعود على الدين
بالنقص ليس بمطلوب قال الخواص اياك والاكثار من ذكر
نقايصك لا بد يقل شكرك فان بحثه من جهة نظرك الى عيوبك
خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي اودعها الحق فيك
وقال شهود المحاسن هو الاصل واما نقايصك فانما طلب النظر
اليها بقدر الحاجة لئلا تقع في العجب وقال اذا اغضبك احد لغير شي
فلا تبتداه بالصلح لانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق
ومن ثم قيل الافراط في التواضع يورث الذلة والافراط في المؤانسة
يورث المهانة قال ابن العربي رحمه الله تعالى باطنا وظاهرا
فاذا اتفق ان يقام العبد في موطن الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته
وعظمته تعز المؤمن ويظهر من المؤمن الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع
والذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن قال الله سبحانه وتعالى
ولو كنت فظا غليظ القلب الاية وقال واغلظ عليهم فهذا امر
باب اظهار عزة الايمان بعزة المؤمن وفي الحديث ان التبختر مشية
يبغضها الله الا بين صفين فاذا علمت ان للمواطن احكاما فافعل بمقتضاها

تكن

تكن حكيما قال ابن القيم والفرق بين التواضع والمهانة ان التواضع يتولد بين
العلم بالله وصفاته ونعوت جلاله ومحبته واجلاله وبين معرفته بنفسه
ونقايصها وعيوب عمله وافاتها فيتولد من ذلك خلق هو التواضع وهو
انكسار القلب لله تعالى واخفض جناح الذل والرحمة للخلق والمهانة هي
الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها كتواضع الفاعل
للمفعول به وقال الراغب الفرق بين التواضع والضعة ان التواضع
رضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه منزلته والضعة وضع الانسان
نفسه بمحل يزري به والفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر
بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار افعال
الجوارح ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح قال
بعض الحكما وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب
قائل بحسنه غطت على سيئتين واقبح بسيئة غطت على حسنتين
والكبر ظن الانسان بنفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه
صفة لا يستحقها الا الله وحده فمن ادعاها من المخلوقين فهو كاذب وفي
اثر التكبر على المتكبر صدقة اي لان المتكبر اذا تواضعت له تمادى في تيهه
واذا تكبرت عليه يمكن ان يتنبه ومن ثم قال الشافعي رضي الله تعالى
عنه ما تكبر علي متكبر مرتين وقال الزهري التجبر على ابنا الدنيا اوثق
عرى الاسلام واذل نفسه في غير مسكنة قال الغزالي رحمه الله
تعالى تشبث به طايفة الفقها فقلما ينفك احدهم عن التكبر على
الامثال والترفع فوق قدره حتى انهم يتقاتلون على مجلس من المجالس
في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم
في الدخول عند مضايق الطرق ويتعللون بانه ينبغي صيانة العلم عن الابتذال
وان المؤمن منهي عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي اثنى عليه بالذل
وعن التكبر الممقوت عند الله بعزة الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق
فايدة روى العسكري ان رجلا مر على عمر رضي الله تعالى عنه وقد
تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع فقال عمر الست مسلما قال بلى قال فارفع
نفسك وامدد عنقك فان الاسلام عزيز منيع وانفق من مال جمعه في غير
معصية اي اصرفه في وجوه الطاعات وقيد اشعارا بان الصدقة
لا يكون الا من مال حلال وعبر بمن التبعيضية اشارة الى ترك التصدق
بكل المال وخالط اهل الفقه والحكمة الذين بمخالطتهم تحيى القلوب ورحم اهل
الذلة والمسكنة اي عطف عليهم ورق لهم وواساهم
طوبى لمن ذل نفسه اي راي ذلها وعجزها فلم يتكبر ويتذلل للحق
الحق وتواضع للخلق روي ان الصديق رضي الله تعالى عنه لما ولي الخلافة قالت
جويرية من الحي اذن لا يحلب لنا منايح دارنا فسمعها فقال بلى لعمري
انى لارجو ان لا يمنعني ما دخلت فيه عما كنت عليه فكان يحلب للقوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)